

الرؤية الغربية للمشارك الديني: "جونيفيف غوبيو" أنموذجاً (في قضيتي الحمل بالمسيح وميلاده)

The Western Vision of Religious Commonality: Geneviève Gobillot's perception on Christ's Pregnancy and Birth

“Alru'yaṭ Alġarbiyaṭ Lilmuṣṭarak Aldīnī: Genevieve Gobillot 'Unmūdaġan Fī Qadiyatay Alḥaml Bialmasīḥ Wa mīladih”

¹ أنس منتصير*

قسم أصول الفقه وأصول الدين، مؤسسة دار الحديث الحسنية، جامعة القرويين، الرباط، 10003، المغرب.

¹ MOUNTASSIR Anass

Department of Fundamentals of Jurisprudence and Fundamentals of Religion, Dar EL-HADITH EL-HASANIYA Institute, AL-QARAWIYYIN University, Rabat, 10003, MOROCCO.

anassmountassir04@gmail.com

sanonmaron@gmail.com

ORCID ID: <https://orcid.org/0000-0001-6478-6178>

تاريخ النشر: 2021/07/01

تاريخ القبول: 2021/06/17

تاريخ الاستلام: 2021/03/20

لتوثيق هذا المقال: أسلوب إيزو 2010-690

منتصير، أنس، جويلية 2021. الرؤية الغربية للمشارك الديني: "جونيفيف غوبيو" أنموذجاً (في قضيتي الحمل بالمسيح وميلاده). مجلة التراث، المجلد 11، العدد 03، من ص 309، إلى ص 332. [ISSN: 0339-2253 E-ISSN: 2602-6813].

TO CITE THIS ARTICLE Style ISO 690-2010:

MOUNTASSIR, Anass, July 2021. The Western Vision of Religious Commonality: Geneviève Gobillot's perception on Christ's Pregnancy and Birth. AL TURATH Journal. volume 11, issue 03, P 309, P332. [ISSN: 0339-2253 E-ISSN: 2602-6813].

تنبيه:

ما ورد في هذه المجلة يعبر عن آراء المؤلفين ولا يعكس بالضرورة آراء هيئة التحرير أو الجامعة وتخضع كل منشورات للحماية القانونية المتعلقة بقواعد الملكية الفكرية، ويحمل أصحابها فقط كل تبعات مؤلفاتهم.



Attention:

What is stated in this journal expresses the opinions of the authors and does not necessarily reflect the views of the editorial board or university. All publications are subject to legal protection related to intellectual property rules, and their owners only bear all the consequences of their literature.

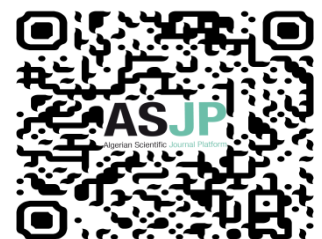
Open Access Available On:

<https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/323>



V.4.0

*المؤلف المرسل: أنس منتصير، البريد الإلكتروني: sanonmaron@gmail.com



إن الحوار هو الوسيلة الفعالة الوحيدة التي تحقق التعايش السلمي بين الأمم والحضارات، ونظرا لأن التاريخ يشهد بتعايش المسيحيين والمسلمين معًا في مجتمع واحد في حقب زمنية عديدة ومتباينة، فإن أتباع الديانتين تعرفوا على بعضهم البعض، وكانت لديهم علاقات جيدة في مجتمعاتهم وعاشوا في تفاهم متبادل. إن لمعتقدات المسلمين والمسيحيين العديد من أوجه التشابه حول شخص المسيح، وذلك راجع بالأساس لكون كلا الديانتين من أصل إبراهيمي، وإن فهم هاتاه المعتقدات بالشكل الصحيح -لا شك- سيساعد في تعزيز العلاقات السلمية بين المسلمين والمسيحيين. يركز البحث على شخص المسيح في ما تعلق بالحمل به وميلاده عليه السلام من خلال الكتاب المقدس والقرآن الكريم لكون التحدي الأكثر تعقيدا للوصول إلى حوار مسيحي إسلامي متميز هو -بلا شك- سر طبيعة المسيح، انطلقت في بحثي من المقال المعنون " **Les Fondements coraniques du dialogue interreligieux sur la personne de Jésus** " الذي يُجمل تصور الدراسة **"Geneviève Gobillot"** لأخلص أن الكتاب المقدس والقرآن الكريم يتفقان على حمل مريم العذراء بالمسيح بلا دَس، وذكرت أن قبول أتباع الديانتين بالنقاط المشتركة والمختلفة في تعاليمهم عن المسيح سيحصل عنه بالتأكيد نتائج إيجابية ويؤدي إلى حوار منظم بعقل متفتح ودون تحيز، حيث يكتسب كل طرف فهمًا أفضل لعقيدة الطرف الآخر ويسود التسامح والاحترام المتبادل كسمات مميزة لمثل هذا النوع من الحوار.

كلمات مفتاحية: مريم؛ يسوع؛ الحوار الديني؛ القرآن؛ الكتاب المقدس.

تصنيفات JEL : Z12, J13, Z00, Z19

Abstract:

Since dialogue is the only means to achieve the peaceful coexistence of nations and civilizations and given that Christians and Muslims have cohabited in the same community for different periods. Adherents of both religions have known and seen each other, relating well in their communities and live in mutual understanding. The faiths, being Abrahamic origin, have some common beliefs about Jesus which if well understood would help foster peaceful relations between members of the two religions. The research is about the person of Jesus in the Bible and the Qur'an concerning his birth; its relevance for Christian Muslim dialogue starting from the article entitled "Les Fondements Coraniques du dialogue interreligieux sur la personne de Jesus" written by "Geneviève Gobillot". The study employed qualitative methods of research. Jesus is presented in the Qur'an as 'Isa. The Bible and Qur'an agree on the Immaculate Conception of Jesus by the Virgin Mary. It was also revealed that if members acknowledged the various differences and similarities their teachings on Jesus, greater understanding leading to tolerance and respect would be the hallmark in the Christian-Muslim dialogue. The study recommends that dialogue for Christians and Muslims should focus more on the commonalities, which are found in the respective faiths. This would yield more results. Dialogue held with open mind and free from prejudice will result in each party gaining a better understanding of the other's faith.

Keywords: Mary; Jesus; Interreligious Dialogue; the Bible; the Qur'an.

JEL Classification Codes: Z12, J13, Z00, Z19

Résumé:

Puisque le dialogue est l'unique moyen efficient afin de parvenir à la coexistence pacifique des nations et des civilisations et étant donné que chrétiens et musulmans ont cohabité dans la même communauté pendant des époques différentes. Les adeptes des deux religions se sont vus et se sont connus, ils ont eu de bonnes relations dans leurs communautés et ont vécu dans une compréhension mutuelle. Les croyances, étant d'origine abrahamique, ont, sans le moindre doute, de nombreuses similitudes au sujet de Jésus qui, si elles sont bien comprises, contribueraient à favoriser des relations pacifiques entre les membres des deux religions. La recherche porte sur la personne de Jésus dans la Bible et le Coran en ce qui concerne sa naissance ; sa pertinence pour le dialogue chrétien-musulman à partir de l'article intitulé "**Les Fondements coraniques du dialogue interreligieux sur la personne de Jésus**" présentant la perspective "**Geneviève Gobillot**". L'étude a employé des méthodes de recherche qualitatives. Jésus est présenté dans le Coran comme 'Isa. Le Nouveau Testament et le Coran s'accordent sur l'Immaculée Conception de Jésus par la Vierge Marie. Elle a également révélé que si les adeptes des deux religions acceptaient les diverses différences et similitudes de leurs enseignements sur Jésus, une meilleure compréhension menant à la tolérance et au respect mutuel serait la marque du dialogue entre chrétiens et musulmans. L'étude recommande que le dialogue entre chrétiens et musulmans doit se concentrer davantage sur les points communs que l'on retrouve dans ses confessions respectives. Cela donnerait sûrement plus de résultats positif et mènera à un dialogue organisé avec un esprit ouvert et sans préjugés où chaque partie acquiert une meilleure compréhension de la foi de l'autre.

Mots clés: Marie; Jésus; le dialogue interreligieux; la Bible; le Coran.

JEL Classification Codes: Z12, J13, Z00, Z19

لقد حظيت شخصية المسيح، لدى كثير من مفكري الغرب المعاصرين، باهتمام واسع، فألّفوا فيها دراسات ومصنفات، بعضها تُرجم إلى اللغة العربية والبعض لم يترجم بعد، ومعلوم أن الاطلاع على هذه الدراسات في أصولها، يساهم في فتح أبواب جديدة من المعرفة، ويمكن من الوقوف على أساليب ومناهج جديدة تُسهّم في إيجاد أرضية مشتركة بين الأديان، خاصة بين المسيحية والإسلام، والاطلاع على المستويات التي وصلت إليها الأمم الأخرى في هذا الحقل المعرفي؛ أعني مقارنة الأديان.

ونظراً لأهمية الدراسات الغربية التي ألفت في هذا المجال، ولغناها وقوتها المضمونية والمنهجية، ارتأيت أن يندرج موضوع مقالي في هذا الإطار، من خلال تقديم التصور الإسلامي والمسيحي لهذه الشخصية الجليلة، انطلاقاً من تصور الباحثة الفرنسية: ⁽¹⁾ Geneviève Gobillot مُعتمداً بشكل أساسي مقالها المعنون بـ:

«Les fondements coraniques du dialogue interreligieux autour de la personne de Jésus.»

وقد ورد في كتاب "الرسالة الحقيقية التي جاء بها المسيح": العبارة التالية: "كل المسيحيين والمسلمين يدعون الأخوة مع المسيح، ويمثل المسيح الرابط المشترك بين الديانتين -المسيحية والإسلام- اللتين لهما أعلى نسبة من المعتنقين على وجه الأرض اليوم."⁽²⁾ على الرغم من وجود اختلافات حاسمة بين الكتابين - القرآن والكتاب المقدس-، إلا أن توحيد الله عز وجل وإفراده بالعبادة يبقى من الغايات الكبرى في كلتا الديانتين وغيرهما من الديانات السماوية، وهذا جلي في النداء الوارد في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْأَنْبِيَاءِ صَلُّوا عَلَيَّ وَتَعَلَّوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَنَشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ۚ وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا آرْبَابًا ۚ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا ۙ اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾⁽³⁾، وفي السياق نفسه ينبغي التنبيه على أمر في غاية الأهمية وهو أن نجاح العلاقات (المسيحية-الإسلامية) يقوم على بيان أوجه التشابه والاختلاف بينهما لتأسيس أرضية مشتركة للحوار الديني. ومع ذلك، لا يدرك الكثير من المسيحيين والمسلمين حقيقة أن الكتاب المقدس والقرآن يتحدثان بإسهاب وبعبارات مجيدة عن المسيح، وهذا أمر جليل الأهمية ينبغي أخذه بعين الاعتبار حتى تثمر الجهود الموظفة في إنجاح هذا النوع من العلاقات. لذلك، فإن أي تساؤل أكاديمي لتحديد طبيعة شخص المسيح ورسالته في الكتاب المقدس أو القرآن سيعزّز بشكل إيجابي العلاقات (المسيحية-الإسلامية). ومن هذا المنظور، سعت هذه الدراسة إلى مقارنة شخص المسيح بين الكتاب المقدس والقرآن، انطلقتُ فيها من أهم القضايا التي ناقشتها الباحثة خاصة في مقالها الآنف الذكر بهدف توفير منصة خصبة يمكن من خلالها تعزيز الحوار الديني (المسيحي-الإسلامي) الفعال.

مشكلة البحث:

من خلال دراستي لتصور الدارسة خاصة في مقالها منطلق البحث ودراسة غيره من المراجع تبين لي أن البحث في موضوع حمل وميلاد عيسى عليه السلام يكتسي أهمية بالغة لتحقيق حوار ديني ناجح وفعال، وفي خضم هذا كله يأتي البحث ليوضح ما جاء حول هذا الموضوع كغاية، كما أنه يجيب على الأسئلة الآتية:

1. هل من أوجه تشابه بين الأفكار الواردة عن المسيح في الكتاب المقدس والقرآن في قضيتي الحمل به وميلاده؟
2. ماذا يقول الكتاب المقدس والقرآن عن المسيح وكيف يمكن أن تساهم المعلومات الواردة في كلا الكتابين في حوار مسيحي إسلامي ناجح وفعال؟

فرضيات البحث:

إن موضوع البحث يضعنا أمام عدد من الفرضيات التي يمكن إجمالها في الآتي:

* إن تحقق الفهم السليم لقضية الحمل بالمسيح وميلاده من طرف المعتنقين لكلتا الديانتين (المسيحية والإسلام) وبيان محل المشترك الديني سيساهم في تحقق الحوار الديني (المسيحي-الإسلامي) مثمر وبنّاء وتعزيز العلاقات (المسيحية-الإسلامية) بشكل إيجابي يسير التحقيق.

* استخراج المعلومات الواردة في القرآن الكريم والكتاب المقدس عن الحمل بالمسيح وميلاده سيعين على تدليل عدد من العقبات الحائلة دون تحقيق حوار جدي وبنّاء يجعل من المشترك الديني مُنطلقاً له.

* إن تصحيح التصورات الخاطئة عن دين الآخر؛ خاصة في ظل ما نعيشه من أزمة أخلاقية وضعف التسامح الحاصل ليس فقط بين المسلمين والمسيحيين، بل بين أبناء الدين الواحد؛ سيحد من الصراعات والحروب، كما سيجعل من الحوار بين الأديان حلاً لتجاوز الفهم الخاطئ للأديان ويصوغ قيماً إنسانية تنظر إلى الغير بُعد تشاركي باعتباره إنساناً له نفس الاحتياجات.

أهداف البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى استخدام العهد الجديد والقرآن كأساس للحوار بين المسيحيين والمسلمين منطلقاً من رؤية الكاتبة Geneviève de Gobillot في مقالها **"Les fondements coraniques du dialogue interreligieux autour de la personne de Jésus."** على قضية الحمل به وميلاده، وذلك نظراً لأنه كما وصفته الباحثة تماماً "التحدي الأكثر تعقيداً الذي يواجه كلا الدينين هو بلا شك سر طبيعة المسيح".⁽⁴⁾

أهمية البحث:

تظهر أهمية هذا البحث فيما له من أثر في التوعية بالمشارك الديني بين المسيحيين والمسلمين، خاصة ما تعلق بالمسائل الدينية المرتبطة بشكل أو بآخر بالمسيح عليه السلام، ومن خلال هذا التراث المعرفي تأسيس نموذج حوار ديني ناجح وفعال بتجنب الأحكام المسبقة بتخطئة الآخر المخالف. بالإضافة إلى ذلك، المساهمة في تطوير قابلية الانفتاح على قراءات الكتب المقدسة الأخرى عند كلا الفريقين. وبنّاء على هذا الأساس قد سعت جاهداً من خلال طرحي إلى توفير فهم أفضل وأكثر ثراءً للقارئ، مُركّزاً على المسائل المشتركة بين القرآن والعهد الجديد وموضحاً أوجه التباين بينهما إن وُجدت، ومنطلقاً من أهم القضايا التي ناقشتها الباحثة، وأهمها مسألتي الحمل بعيسى وميلاده عليه السلام والتي ناقشتها الكاتبة بإسهاب وأخذت الحيز الأكبر من كتاباتها⁵.

ولما كانت هذه المسألة بهذه الأهمية فإن دراسة المسيح من وجهتي نظر مختلفتين من خلال المقارنة التي يقدمها المقال كمنطلق لا شك سيؤدي إلى خلق نظرة مشتركة تجعل من حوار الأديان (المسيحي-الإسلامي) حواراً مثمراً وفعالاً. لذلك كانت الدراسة المقارنة لهذه الشخصية الدينية البارزة، باستخدام الكتاب المقدس والقرآن كمصادر أساسية.

إضافة إلى ما ذكرت آنفاً، لا بد من الإشارة إلى عناصر تُعلي من أهمية هذا البحث، وهي:

– التعريف بكتابات "Geneviève Gobillot"، وهي من المفكرات الغربيات اللواتي لهن دراية بالقرآن الكريم والتراث الإسلامي، والتي تتسم كتاباتها في الأديان بالوضوح والعمق.

– أن الموضوع الذي يتناوله المقال الذي سيكون موضوع البحث والدرس، يتسم بالجددة والراهنية.

– اطلاع غير الناطقين بالفرنسية على الجهد الذي يبذله غير المسلمين في تحرير المباحث المتعلقة بالمسيح في القرآن الكريم.

– البحث عن المشترك وعن القواسم الجامعة بين الأديان والمساهمة في بناء جسور معرفية كفيلة بخلق حوار جاد ومسؤول...

مصطلحات الدراسة وتعريفاتها:

إن دراستنا تُوظف عددًا من المصطلحات ينبغي بيانها بُغية تيسير الفهم وتحقيق الغاية المرجوة منها، وهي:

- المشترك الديني: وهو مصطلح مركّب أقصد به في دراستي المسائل المشتركة بين الديانتين المسيحية والإسلام.
- الحوار الديني: وأقصد به في دراستي الحوار الذي ينبغي أن يحصل بين أتباع الديانتين المسيحية والإسلام والذي يأخذ من المشترك الديني والإنساني على حد سواء منطلقاً له ويُبنى على السماحة والتفاهم والمودة بين معتنقي الديانتين مع بعضهم البعض.

الدراسات السابقة:

لم أقف على أحد درس موضوع ميلاد المسيح انطلاقا من تصور باحث معين، وإنما الذي وجدته وساعدني منهجيا هو العدد الكبير لكُتُب تاريخ الأديان، إلا أن ما وقفت عليه من هاته الكتب يختص في ظاهرة من الظواهر الدينية غالبا، ومن أهم ما وجدت في هذا المجال: كتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم المتوفى سنة 456 هـ، الذي عرض فيه مجموعة من الأديان والملل والنحل، وكتاب الملل والنحل للشهرستاني المتوفى سنة 548 هـ، وكتاب الفهرست للنديم، أما أهم الكتب المؤلفة بخصوص هذا الصدد في عصرنا هذا فهي: موسوعات وكتابات مقارنة الأديان للدكتور أحمد شليبي، وكتابي القرآن والتوراة والعقائد النصرانية للدكتور حسن الباش، وكتاب الدين: بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان للدكتور محمد عبد الله دراز.

منهج البحث:

إن طبيعة هذه الدراسة تقتضي اعتماد المنهج التحليلي من حيث جمع المواد وعرضها، وتحليلها، ومناقشتها، والرجوع إلى المصادر الرئيسية في هذا الموضوع للوقوف على كل ما ورد عنه، والحرص على اتباع الأسلوب العلمي لتوثيق المعلومات.

كما سأعتمد إلى تخريج الأحاديث النبوية الشريفة الواردة في الموضوع من كتب الحديث ومقارنة ما ورد في مسألة الحمل بعيسى وميلاده عليه السلام بين المسيحية والإسلام، وقد قسمت بحثي إلى مقدمة، ومبحثين.

خطة البحث

- المبحث الأول: ميلاد المسيح من الكتاب المقدس
المطلب الأول: ميلاد المسيح بين التفسير القرآنية والأنجيل القانونية
المطلب الثاني: ميلاد المسيح في العهد الجديد
المبحث الثاني: ميلاد المسيح من القرآن الكريم
المطلب الأول: بشاراة مريم بعيسى عليه السلام
المطلب الثاني: ميلاد عيسى عليه السلام في القرآن الكريم
المطلب الثالث: آليات مؤسسة للحوار الإسلامي المسيحي 324
وأختم بذكر أهم نتائج البحث وخلصاته.

اخترت أن أمهد لبحتي بذكر أهم النتائج التي توصلت إليها الدارسة "جونيفيف غوبيو" من خلال دراستها للغة القرآن الكريم باعتباره كتاباً يدعو بامتياز إلى الحوار بين الأديان:

إن الحديث عن ميلاد المسيح باعتماد الأسس القرآنية المؤسسة لحوار الأديان التي بنت عليها الكاتبة أطروحتها يقتضي بداية ذكر ما خلصت إليه من نتائج متعلقة بلغة القرآن، والتي أفردت لها فصلاً كاملاً من مقالها وعنوانته بـ "الخطوط المنهجية الرئيسة"⁶، فيه توصلت إلى أن "لغة القرآن معجزة بوضوح معناها وكمال تكوينها، وأن هذه اللغة أو كما تسميها لغة الحرم أو اللغة الإلهية تتميز بثلاثة خصائص هي الغياب المطلق للمرادفات، واستخدام القياس اللفظي، والتماسك التام لنظم الكلام بحيث يستحيل أن يقع فيه تناقض أو تضارب كما بين ذلك Bernard Barc (اختصاصي في الأسئلة المتعلقة بقراءة العهد القديم)، وتشير في نهاية الفصل إلى أن القرآن يدقق بشدة في الوقائع التاريخية، بل وحتى في تفاصيل الحوادث التاريخية التي يلمح إليها، مع التذكير مراراً وتكراراً بأن الدروس والعبر المستخلصة من التاريخ أهم من الأحداث التي تشكلها، وأنه في نهاية المطاف سلامة قلب الفرد هي التي عليها مدار الأمر كله، أما تفاصيل المواجهات اللاهوتية أو الكلامية فسيطويها النسيان إلى الأبد."⁷

بعدما ذكرت الكاتبة الخطوط المنهجية الرئيسة لمقالها، تطرقت في المبحث الموالي المعنون بـ "معطيات متعلقة بالمسيح تدعم السلام والتفاهم بين المجتمعات"⁸ الذي يدعو إلى "توطيد علاقة مسكونية ومحترمة ومسالمة ومبتهجة بين مختلف الطوائف من خلال التعبير بشكل صريح عن الحاجة الملحة إلى اعتماد "الوسطية والاعتدال" في عدد من المواقف العقائدية من أجل تحقيق التوافق بين أتباع جميع الطوائف المعنية كما نبهت لذلك الآية 142 من سورة البقرة ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾⁽⁹⁾، ومع ذلك، كانت إحدى أهم نقاط الخلاف في ذلك الوقت (الوقت الذي تلى المسيح عليه السلام) بلا شك الخلاف الحاصل بين الطوائف المختلفة المنتسبة إلى أهل الكتاب حول شخصه.

وقدمت الكاتبة مثالين على ذلك، أحدهما يتعلق بالعلاقات بين اليهود والمسيحيين، والآخر عن العلاقات بين المسيحيين من مختلف المعتقدات. وخلصت إلى أنه من الضروري لفهم هذا النوع من العلاقات استحضار أن المعنى العميق للعديد من الآيات لا يظهر بشكل عام على الفور؛ ولا يتضح فقط إلا للقارئ الذي يتعامل معها بالحالة الذهنية التي يضع فيها نفسه مسبقاً، في ثقة مطلقة في الله، في عنايته ورحمته، وهذا هو المعنى الحقيقي والوحيد لكلمة "إسلام"، والتي يعتبر إبراهيم عليه السلام مثالا نموذجياً عليها، وهذه الحالة هي التي تتوافق مع الحالة الذهنية التي يسميها الصوفي الكبير "ابن عربي" بحسن الظن بالله.

من خلال تبني مثل هذا الموقف يمكننا فهم العديد من الرسائل المضمنة في الآي، خاصة التي تم تكرارها في آيات أخرى تكملها وتؤكد معناها."⁽¹⁰⁾

المبحث الأول: ميلاد المسيح من الكتاب المقدس

إن من أهم المعطيات المتعلقة بالمسيح "ميلاده"، وقد أكدت عليها الباحثة وغيرها من الباحثين كثير، ونذكر منهم الباحث "جورج فراي" صاحب كتاب "المسيح القرآني"¹¹، والذي كتب فيه عن الطريقة التي قُدِّم بها المسيح في القرآن الكريم والكتاب المقدس. ووفقاً له، فإن القرآن يقدم ميلاد المسيح من عذراء ويغيب ذكر يوسف (Joseph)، زوج والدة المسيح، إلا أنه يولي اهتماماً كبيراً لأمه مريم. قُدِّمت مريم في القرآن كأم نبي، وكتب "فراي" أن مريم هي النبية الوحيدة المذكورة بالاسم في القرآن، ونظراً لكونها والدة المسيح، فهي بذلك النبية المسلمة الوحيدة التي أمت نبياً آخر. من جهة أخرى، يؤكد كتبة العهد الجديد باستمرار -على حد تعبير "فراي"- ولادة المسيح من عذراء، يروي كل من ماثيو ولوقا في إنجيليهما قصة الولادة العذراء في بداية سيرهما الغربية للمسيح. يختتم المؤلف كتابه بالتنبيه إلى "عظم قصة الولادة العذراء في الكتاب المقدس لكونها تخبرنا من هو المسيح"¹².

تقدم لنا قصة ميلاد المسيح في القرآن والكتاب المقدس أرضية مشتركة للتعايش السلمي بين المسيحيين والمسلمين، كما أنها تؤكد باستمرار أن القرآن والكتاب المقدس يتركان الباب مفتوحاً للحوار، وأن تقديم عظمة وجمال شخص المسيح بحب وجرأة لن يُنفر قلب المسلم والمسيحي، ولا يتحقق هذا إلا بالاستفادة من العناوين والأعمال التي تصف شخص وعمل المسيح في القرآن والكتاب المقدس. يشير "فراي" في توصيات بحثه إلى أن القارئ المسلم مطالب بالبحث عن المسيح في القرآن وتجاوزه إلى غيره من الكتب، ونفس الأمر ينطبق على المسيحي، ولا شك أن مثل هاته المبادرات ستوطئ حوار بين معتنقي المسيحية والإسلام.¹³

قبل إيراد المعلومات المتعلقة بميلاد المسيح والنظر فيها، لا بد من التنبيه إلى أن عدداً من الباحثين المسلمين عللوا الاختلاف الحاصل بين قصص الكتاب المقدس والقصص القرآني حول المسيح بتحريف الكتاب المقدس، أو أنه، على كل حال، عُيِّر عند زمن التبليغ، نذكر منهم الدكتور "عبد الرحيم أجاج" الذي ذكر في كتابه المعنون بـ "The Joseph Story in "the Quran and the Bible, and in Muslim and Jewish Tradition" أن:

"التوراة التي بين أيدينا اليوم لا تتضمن إلا جزءاً مما تلقاه موسى من ربه، أسقط البعض وأضيف البعض الآخر. إن القرآن هو المقياس الذي بموجبه نحدد المعلومات التي أضيفت والتي أسقطت من التوراة على حد سواء."¹⁴

بعبارة أخرى، إن ما يقوله المؤلف ومن يرى رأيه من الباحثين أن القرآن هو الحقيقة المطلقة، ويلزم من ذلك القول بأن مناقضة أي جزء من الكتاب المقدس له علامة على تحريف هذا الجزء والتغيير فيه.

إن ملاحظتي على عمل "أجاج" ومن سلك مسلكه في التعامل مع الكتب المسيحية، أو ممن سلك نفس المسلك من الباحثين المسيحيين في التعامل مع القرآن الكريم هي أن مثل هذا النهج لن يُؤلِّد إلا مواقف متشددة تنتهي بإلقاء ظلال الشك على صحة كتب الطرف الآخر بالحق والباطل، وهذا بالتأكيد لن يساعد في محاولة خلق حوار بين كلا الطرفين، إن المعتمد في هذا البحث هو المنهج الذي سارت عليه الكاتبة صاحبة المقال موضوع الدراسة، والذي يقضي بمعرفة ما يقوله الكتاب المقدس

والقرآن عن المسيح، ومعرفة ما إذا كانت هذه المعلومات يمكن أن تؤسس لحوار مسيحي-إسلامي نموذجي، وتحديد أوجه التشابه - إن وُجدت -، ومعرفة الوسائل لتعزيز أعمق العلاقات المسيحية-الإسلامية.

المطلب الأول: ميلاد المسيح بين التفاسير القرآنية والأنجيل القانونية

إن ما ورد عند عدد من المفسرين، ومن بينهم -على سبيل المثال لا الحصر- المراغي الذي ذكر: "وأنكره بعض النصارى (ميلاده) وحجتهم أن هذا لو حدث لنقل إليهم متواتراً، لأنه فضيلة عظمى، وميزة كبيرة له عليه السلام"⁽¹⁵⁾،

وعند القرطبي "ويلاحظ أن النصارى يستدلون على ميلاد عيسى عليه السلام من القرآن الكريم فقط لأن ميلاده غير موجود في الأنجيل، ومع ذلك فهم ينكرون كلامه في المهد، فكلامه يهدم العقيدة التي يؤمنون بها وهي أنه ابن الله، وأنه الله، لكن آيات القرآن الكريم تدل على أنه أقر في مهده بعبوديته لله عز وجل ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾"⁽¹⁶⁾.

وقيل إن عيسى عليه السلام أمسك عن الكلام بعد هذا حتى يبلغ ما يبلغ الناس"⁽¹⁷⁾، وعند الباحثة جستنيه، بسمة أحمد "لكن الأنجيل لم تذكر ميلاده"⁽¹⁸⁾ غير صحيح، ذلك أن اثنين من الأنجيل الأربعة القانونية تقدم روايات عن نسب وميلاد المسيح عليه السلام¹⁹، فأما الأول وهو إنجيل "لوقا" فيتتبع سلسلة نسبه إلى أعلى باتجاه آدم عليه السلام، وأما الثاني وهو إنجيل "متى" فيتبعها من إبراهيم إلى الأسفل باتجاه المسيح²⁰، "يذكر كلا الإنجيلين أن المسيح ولد لله"²¹، ويصل كلا الإنجيلان نسب يوسف (Joseph) بالملك داود ومن داود إلى إبراهيم عليه السلام. وفقاً للباحث "هوارد" الذي اشتغل على الترجمة اليونانية لإنجيل "لوقا"، فإن قائمة الأنساب التي تربط بين إبراهيم وداود متطابقة بين الإنجيلين (باستثناء نسب واحد)، إلا أنها تختلف تقريباً في كل الأنساب الواردة في قائمة الأنساب الرابطة بين داود ويوسف.²² يذكر "متى" يعقوب باعتباره والد يوسف ويقول "لوقا" أن يوسف هو ابن هيلاي. تعددت محاولات الباحثين في تفسير طبيعة الاختلافات الحاصلة بين الأنساب²³، وهي من وجهة نظر الباحث بجامعة كامبريدج "بورغ" لسيت إلا اختراعات أدبية.²⁴

تشارك روايات إنجيلي "لوقا" و"متى" في عدد من النقاط المشتركة؛ فكلاهما يقولان بميلاد المسيح في بيت لحم لأم عذراء. في رواية "لوقا"، سافر يوسف ومريم من منزلهما في الناصرة (Nazareth) إلى بيت لحم لإجراء الإحصاء السكاني، حيث وُلد المسيح وُضع في مذود²⁵.²⁶ يعلنه الملائكة مخلصاً لجميع الناس، ويأتي الرعاة لاتباعه؛ ثم تعود الأسرة إلى الناصرة. بينما في رواية "متى"، يتبع المنجمون نجماً إلى بيت لحم، حيث تعيش العائلة، لتقدم الهدايا للمسيح، المولود "ملك اليهود". في محاولة لقتل المسيح، ذبح الملك "هيرود" ²⁷ جميع الذكور الذين تقل أعمارهم عن عامين في بيت لحم، لكن عائلة المسيح هربت إلى مصر واستقرت لاحقاً في الناصرة. على مر القرون، حاول علماء الكتاب المقدس التوفيق بين هذه التناقضات،²⁸ بينما ينظر إليها أغلب باحثي اليوم على أنها أسطورية.²⁹ بشكل عام، يعتبرون مسألة التأريخ مسألة ثانوية نظراً لأن الأنجيل في المقام الأول وثائق لاهوتية وليست جداول زمنية.³⁰

اجتذب ميلاد المسيح من عذراء تفسيرات علمية متباينة، إلا أن الذي يؤمن به المسيحيون أن المسيح حُبل به في بطن أمه مريم بواسطة الروح القدس دون أي تدخل بشري.³¹ إن مراجع العهد الجديد ("متى" 1: 18-25 و"لوقا" 1: 26-38) لم تذكر ذلك صراحة، بل حتى أنه لم يذكر في أي مكان في الكتب المسيحية المقدسة³²، "وعلى حد تعبير الباحث

"برونر" فإن "الإجماع العلمي الحديث هو أن عقيدة الميلاد العذري للمسيح تقوم على أساس تاريخي ضعيف للغاية".³³، تم قبول الميلاد العذري للمسيح عالمياً من قبل الكنيسة المسيحية بحلول القرن الثاني الميلادي باستثناء بعض الحركات الدينية الجديدة التي كانت تقول بخلاف ذلك إلا أنها لم تُحمل محملاً الجديدة إلى حدود القرن الثامن عشر ميلادي. إن الميلاد العذري للمسيح منصوص عليه في قوانين الإيمان التي يعتبرها معظم المسيحيين معيارية، مثل قانون إيمان نيقية ("تجسد لمريم العذراء") وقانون إيمان الرسل ("مولود السيدة العذراء مریم")، وهو أساس متين وركن ركين في عقيدة أتباع الكنائس الكاثوليكية ومعظم الكنائس البروتستانتية.³⁴

المطلب الثاني: ميلاد المسيح في العهد الجديد

من الإشارات الواردة في "العهد الجديد" الدالة على ميلاد المسيح من عذراء كما ذكرنا في ختام المطلب السابق:

(أما ميلاد يسوع المسيح، فهكذا كان: لَمَّا كَانَتْ مَرْيَمُ أُمُّهُ مَخْطُوبَةً لِيُوسُفَ، وَوَجَدَتْ قَبْلَ أَنْ يَتَسَاكِنَا حَامِلًا مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. كَانَ يُوسُفُ زَوْجَهَا بَارًّا، فَلَمْ يُرِدْ أَنْ يَشْهَرَ أَمْرَهَا، فَعَزَمَ عَلَى أَنْ يُطَلِّقَهَا سِرًّا. وَمَا نَوَى ذَلِكَ حَتَّى تَرَاهُ لَهُ مَلَكَ الرَّبِّ فِي الْحُلْمِ وَقَالَ لَهُ: «يَا يُوسُفُ ابْنَ دَاوُدَ، لَا تَخَفْ أَنْ تَأْتِيَ بِامْرَأَتِكَ مَرْيَمَ إِلَى بَيْتِكَ. فَإِنَّ الَّذِي كُونَتْ فِيهَا هُوَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَسَتَلِدُ ابْنًا فَسَمِّهِ يَسُوعَ، لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ». وَكَانَ هَذَا كُلُّهُ لِيَتِمَّ مَا قَالَ الرَّبُّ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ: «هَا إِنَّ الْعَذْرَاءَ تَحْمِلُ فَتَلِدُ ابْنًا يُسَمُّونَهُ عِمَّاوُئِيلَ» أَيْ «اللَّهُ مَعَنَا». فَلَمَّا قَامَ يُوسُفُ مِنْ النَّوْمِ، فَعَلَّ كَمَا أَمَرَهُ مَلَكَ الرَّبِّ فَأَتَى بِامْرَأَتِهِ إِلَى بَيْتِهِ، عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَعْرِفْهَا حَتَّى وَلَدَتْ ابْنًا فَسَمَّاهُ يَسُوعَ.) (متى 1: 18-25).

يشير (متى 1: 23) إلى نبوءة من النبي "إشعيا"، «ها إن العذراء تحمّل فتلد ابناً» والكلمة العبرية المستخدمة عند النبي "إشعيا" هي «ألمه» وتشير إلى فتاة في سن الإنجاب دون الإشارة إلى العذرية، ولعل النبي "إشعيا" يتحدث -على أي حال- عن ظروفه الراهنة والخاصة في عام 735 قبل الميلاد، وليس في المستقبل البعيد. يستمر "متى" في الاسترسال في ذكر ما تنبأ به "إشعيا" بأنهم «يُسَمُّونَهُ عِمَّاوُئِيلَ» والتي تعني "الله معنا". عند "إشعيا"، نبوءة "عمانوئيل" لها هدف مباشر، لكن "متى" يستخدمها للعثور على أنماط تعامل الله مع إسرائيل بدلاً من تحقيق الغرض المحدد منها.

(ثم عاد الرب فكلم أحاز قائلاً: "اطلب لنفسك آية من الرب إلهك. عمّق طلبك أو رقعهُ إلى فوق." فقال أحاز: "لا أطلب ولا أجرب الرب." فقال: "اسمعوا يا بيت داود. هل هو قليل عليكم أن تضجروا الناس حتى تضجروا إلهي أيضاً؟ ولكن يعطيكم السيد نفسه آية: ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه "عمانوئيل". زُبْدًا وَعَسَلًا يَأْكُلُ مَتَى عَرَفَ أَنْ يَرْفُضَ الشَّرَّ وَيَخْتَارَ الْخَيْرَ. لِأَنَّهُ قَبْلَ أَنْ يَعْرِفَ الصَّبِيَّ أَنْ يَرْفُضَ الشَّرَّ وَيَخْتَارَ الْخَيْرَ تُخَلِّي الْأَرْضُ الَّتِي أَنْتَ حَاشٍ مِنْ مَلِكَيْهَا." (إشعيا 7: 10-16).

أما الإشارة الواردة في إنجيل "لوقا" فهي:

(وَفِي الشَّهْرِ السَّادِسِ أُرْسِلَ جِبْرَائِيلُ الْمَلَاكُ مِنَ اللَّهِ إِلَى مَدِينَةِ مِنَ الْجَلِيلِ اسْمُهَا نَاصِرَةٌ، إِلَى عَذْرَاءَ مَخْطُوبَةٍ لِرَجُلٍ مِنْ بَيْتِ دَاوُدَ اسْمُهُ يُوسُفُ. وَاسْمُ الْعَذْرَاءِ مَرْيَمُ. فَدَخَلَ إِلَيْهَا الْمَلَاكُ وَقَالَ: «سَلَامٌ لَكَ أَيُّهَا الْمُنْعَمُ عَلَيْهَا! الرَّبُّ مَعَكَ. مُبَارَكَةٌ أَنْتِ فِي النَّسَاءِ». فَلَمَّا رَأَتْهُ اضْطَرَبَتْ مِنْ كَلَامِهِ، وَفَكَّرَتْ: «مَا عَسَى أَنْ تَكُونَ هَذِهِ النَّحِيَّةُ!» فَقَالَ لَهَا الْمَلَاكُ: «لَا تَخَافِي يَا مَرْيَمُ، لِأَنَّكَ قَدْ وَجَدْتِ نِعْمَةً عِنْدَ اللَّهِ. وَهَا أَنْتِ سَتَحْبَلِينَ وَتَلِدِينَ ابْنًا وَتُسَمِّيَنَّهُ يَسُوعَ. هَذَا يَكُونُ عَظِيمًا، وَابْنُ الْعَلِيِّ يُدْعَى، وَيُعْطِيهِ الرَّبُّ الْإِلَهَ كُرْسِيَّ دَاوُدَ أَبِيهِ، وَيَمْلِكُ عَلَى بَيْتِ يَعْقُوبَ إِلَى الْأَبَدِ، وَلَا يَكُونُ لِمَلِكِهِ نِهَائَةٌ». فَقَالَتْ مَرْيَمُ لِلْمَلَاكِ: «كَيْفَ يَكُونُ هَذَا وَأَنَا لَسْتُ أَعْرِفُ رَجُلًا؟» فَأَجَابَ الْمَلَاكُ وَقَالَ لَهَا: «الرُّوحُ الْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكَ، وَقُوَّةُ الْعَلِيِّ تَظَلُّكَ، فَلِذَلِكَ أَيْضًا الْقُدُوسُ الْمَوْلُودُ مِنْكَ يُدْعَى ابْنُ اللَّهِ. وَهُوَذَا أَلْيَصَابَاتُ نَسِيَّتِكَ هِيَ أَيْضًا حُبْلَى بِابْنٍ فِي شَيْخُوحَتِهَا، وَهَذَا هُوَ الشَّهْرُ السَّادِسُ لِيَتْلِكَ الْمَدْعُوعَةُ عَاقِرًا، لِأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ غَيْرَ مُمَكِّنٍ لَدَى اللَّهِ». فَقَالَتْ مَرْيَمُ: «هُوَذَا أَنَا أَمَةٌ الرَّبِّ. لِيَكُنْ لِي كَقَوْلِكَ». فَمَضَى مِنْ عِنْدِهَا الْمَلَاكُ. (لوقا 1: 26-38).

الدراسات اللاهوتية الحديثة المتمسكة بمبدأ التطور التاريخي، وإنكار إمكانية أي تدخل معجز في مجرى التاريخ لا يمكن لها أن تستمر في الاعتراف بالواقع التاريخي للميلاد العذري. وفقاً للآراء الحديثة فإن "المسيح كان حقاً ابن يوسف ومريم، وقد رُزق يوسف بنسل مثير للإعجاب بهالة الألوهية؛ كانت قصة ميلاده العذري متوافقة مع الأساطير المتعلقة بالولادات غير العادية لأبطال الأمم الأخرى لذلك لقيت هذه الشهرة كلها."³⁵ دون الإصرار على اعتبارية الافتراضات الفلسفية المتضمنة في الموقف من اللاهوت، ذكرت بإيجاز موقفاً نقدياً تجاه نص الأناجيل ومحاولة من بين محاولات تفسير التراث المسيحي المبكر فيما يتعلق بميلاد المسيح من عذراء موظفاً نص الباحث الألماني "جونكيل" المقتبس من كتابه "التاريخ الديني".

المبحث الثاني: ميلاد المسيح من القرآن الكريم

بعد أن ذكرت ما تعلق بميلاده عليه السلام من خلال نصوص الأناجيل، أذكر في هذا المبحث ما يتعلق بميلاده من خلال القرآن الكريم، ونميز في هذه الدراسة بين مرحلتين أولاهما "بشارة مريم بعيسى وحملها به".

المطلب الأول: بشارة مريم بعيسى عليه السلام

إن بشارة مريم بميلاد عيسى وردت في القرآن الكريم عند قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ لِمَلَكٍ مِّنْكَ إِنِّي مُرِيمةٌ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ أَتِسْمُهُ أُلْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الْوَالِدَاتِ وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ۗ (٤٥) وَيُكَلِّمُ الْنَّاسَ فِي الْوَالِدَاتِ وَكَهْلًا ۗ وَمِنَ الْأَصْغَارِ ۗ (٤٦) قَالَتْ رَبِّ أَنِّي لَا أَبْصِرُ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ۗ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۗ إِذَا قُضِيَ الْأَمْرُ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۗ (36).

كانت مريم خادمة بيت الله المقدس، فتواترت عن أهلها في أحد الأيام لشأن من شؤونها لم تحدد ماهيته⁽³⁷⁾، فأرسل الله لها ملكا هو الملك جبريل⁽³⁸⁾ ليحمل لها البشري بمولود يولد لها دون زوج، وإنما بكلمة من الله، فبشرها بميلاد عيسى المسيح ابن مريم، وكان جبريل قد تمثل لها على صورة رجل سوي⁽³⁹⁾. فناشدته بالرحمن وهي فزعمة مذعورة، لتشير مشاعر التقوى في نفسه⁽⁴⁰⁾، ظنا منها أنه يريد بها شراً.

وقصة مريم مع ملك الله وردت في القرآن في قوله تعالى ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّيَبَدَّتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرِيحًا ۗ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا ۗ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ۗ (١١) قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِن كُنْتَ تَقِيًّا ۗ (١٢) قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ۗ (١٣) فَسَأَلَتْ مَرْيَمَ بَانَدهاش (قَالَتْ أَنِّي لَا أَبْصِرُ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ۗ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ۗ (١٤) فَلَمْ يُتَّصَّرْ لَهَا أَنْ يَكُونَ عِنْدَهَا وَلَدٌ دُونَ أَنْ يَكُونَ لَهَا زَوْجٌ وَهِيَ لَيْسَتْ بِالْبَغِي ۗ (١٥) وَيُقَالُ بَعَثَ الْمَرْءُ إِذَا فَجَرَتْ وَتَجَاوَزَتْ إِلَى مَا لَيْسَ لَهَا (44).

وكان جواب الملك: ﴿قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ۗ وَلَنَجْعَلَنَّكِ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۗ (45).

إن قصة حمل مريم في القرآن الكريم تبين الشبه الواقع بين خلق آدم وخلق عيسى عليهما السلام فكلاهما خلقتا دون رجل ولا أنثى وإنما بكلمة من الله، وهذا ما أجلاه قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا مِثْلُ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمِثْلِ آدَمَ ۗ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ۗ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۗ (46).

يحكي لنا القرآن امتثال مريم لأمر الله، فنفع الملك في جيب درعها⁽⁴⁷⁾، قال ابن عباس رضي الله عنهما (أخذ جبريل ردن قميصها بإصبعه فنفع فيه فحملت من ساعتها بعيسى)، وقال بعضهم: وقع نفع جبريل في رحمها فعلمت

بذلك⁽⁴⁸⁾. وورد في تفسير الصابوني "ذُكِرَ أنه نفخ في جيب قميصها (ثوبها) نفخة وصلت إلى رحمها⁽⁴⁹⁾". وقد ذهب القرطبي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا﴾ (التحريم 12) إلى أن جبريل نفخ في جيبها ولم ينفخ في فرجها بدليل قراءة أبيّ "فنفخنا في جيبها من روحنا"، وعنده أنه يُحتمل أن تكون أحصنت فرجها ونفخ الروح في جيبها.⁵⁰

وأجدي أميل إلى القول الأخير للقرطبي نظراً لأن له مستنداً هو قراءة أبيّ "فنفخنا في جيبها من روحنا" كما أن قول الصحابي ابن عباس يعززه (أخذ جبريل رذن قميصها بإصبعه فنفخ فيه فحملت من ساعتها بعيسى) بالرغم مما قد يرد عليه من انتقادات لأن الحمل لا يقع هكذا بحال، إلا أن هذه معجزة، والمعجزة مخالفة للعادة بطبيعتها.

وقد اختلف العلماء في مدة حمل مريم عليها السلام، والظاهر أنها حملت به تسعة أشهر، وزُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنها حملت به ثمانية أشهر، وفي رواية أخرى عنه (ما هو إلا أن حملت به فوضعت)، وقد رجح الإمام القرطبي تعاقب الحمل والولادة لأن الله عز وجل ذكر الانتباز عقب الحمل⁽⁵¹⁾.

وقال آخرون حملت به سيع أو تسع ساعات⁽⁵²⁾، ولم تبين الآثار النبوية مدة الحمل.

والذي انتهيت إليه بعد النظر في هذه الأقوال أن ولادته كانت طبيعية بعد حمل دام تسعة أشهر هلالية كعادة الحمل عند النساء، فلو كانت خلاف ذلك لورد ذكرها في القرآن الكريم أو الكتاب المقدس، والقول بميلاد مباشر عقب الحمل، أو بأن الحمل لم يدم إلا بضعة سويقات بعيد جدا عن الصواب خاصة وأن أمر الميلاد ليس هو محل المعجزة.

المطلب الثاني: ميلاد عيسى عليه السلام في القرآن الكريم

إن ثاني هاته المراحل التي ورد ذكرها في القرآن الكريم هي ميلاد عيسى عليه السلام:

لم يغفل القرآن الكريم قصة ميلاد عيسى، كما لم يغفل من قبل قصة البشارة والحمل به، ونجد تفصيل قصة ميلاده في "سورة مريم".

قال تعالى: ﴿فَحَمَلَتْهُ فَاتَبَدَّتْ بِهِ مَكَانًا قَاصِيًا ۖ ۗ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نِسِيًّا ۖ مَنسِيًّا ۖ﴾⁽⁵³⁾.

وقد ولد عيسى في مدينة بيت لحم⁽⁵⁴⁾ القريبة من بيت المقدس بفلسطين، في أيام الملك هيروود⁽⁵⁵⁾، ويُعتَقَد أنه ولد يوم الأربعاء الرابع والعشرين من شهر كانون الأول⁽⁵⁶⁾.

وتؤكد رواية ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى "مكانا قاصيا" أن ميلاده كان في بيت لحم، فقد قال ("مكانا قاصيا" أي إلى أقصى الوادي، وهو وادي بيت لحم بينه وبين إيلياء أربعة أميال، وإنما ابتعدت فرارا من تعبير قومها لها بالولادة من غير زوج)⁽⁵⁷⁾. فرمما شعورها بالريبة وخوفها على نفسها دَفَعَهَا إلى الابتعاد إلى حين الولادة.

ولما حان وقت الولادة ألجأها الألم إلى جذع نخلة، فتمنت في تلك اللحظة الموت لِمَا شعرت به من ألم الميلاد مع الألم النفسي والخوف من الظنّ بها بسوء⁽⁵⁸⁾.

لقد تمت الموت لأنها علمت أن الناس سيتهمونها فور إتيانها بغلام على يديها وهي المعروفة عندهم بأنها من العابدات المنقطعات للعبادة، كما أنها من بيت النبوة، فاهتمت وتمنت أن تكون "نسيا منسيا" أي تمت لو لم تخلق⁽⁵⁹⁾.

والنسي⁽⁶⁰⁾: هو الشيء الذي لا يؤبه له، وهو عادة ينسى، لأنه ليس مهما في الحياة.

وفي هذه اللحظات الصعبة، ومع آلام الولادة، يأتي لمريم من يسكن قلبها، ويرشدها إلى ما فيه غذاء لبدنها أولا ثم

تسكين لنفسها وتطمين لها ﴿فَنَادَىٰ هَا مِنْ تَحْتِهَا ۖ أَلَا تَحْزَنِي ۚ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ۗ ۝ (٣) وَهَرَىٰ إِلَيْكَ بِجِدْعِ
إِنِّ لَنَحْلَةٍ تَسْقُطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا ۗ ۝ (٤) فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا ۗ ۝ فَإِمَّا تَرَيْنَ مِنَ آبَشْرٍ أَحَدًا فَقُولِي إِنَّي نَذَرْتُ
لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أَكَلِمًا أَليَوْمَ إِنْسِيًّا ۗ ۝ (61)﴾.

بهذه الكلمات نادها جبريل أو عيسى عليه السلام أنطقه الله عز وجل ليعث الاطمئنان في قلبها⁽⁶²⁾، والذي تميل إليه النفس هنا هو أن عيسى عليه السلام هو مَنْ تكلم معها لِيُبَيِّنَهَا، وفي هذا دلالة على رعاية الله وعنايته بها، ويدل عليه عودتها إلى قومها فيما بعد، لأن الله طمأنها.

لقد كلمها طالبا منها ألا تحزن في هذا الوقت الصعب الذي انقطعت فيه عن الناس، فقد جعل ربها تحتها سريرا: أي نهرا يجري ماؤه زلالا⁽⁶³⁾، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال (كان ذلك نهرا قد انقطع ماؤه فأجراه الله تعالى لمريم)⁽⁶⁴⁾، والنهر يسمى سري لأن الماء يسري فيه. وقيل السري من الرجال: العظيم الخصال السيد، فيكون معنى الآية ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ۗ ۝﴾ أي عيسى عليه السلام⁽⁶⁵⁾، وعليه يكون الله قد حباها نهرا فيه ماء نقي، ورزقها مولودا عظيما سيذا.

طلب من مريم عليها السلام بأن تهمز النخلة، فكيف يتصور لامرأة في حال ولادة أن تبذل مجهودا في همز جذع نخلة ليسقط عليها الثمر لتأكل منه؟⁽⁶⁶⁾ إن في هذا الأمر عبرة لبذل الجهد من أجل الكسب وطلب الرزق حتى لو كان الجهد قليلا، وكان الإنسان ضعيفا، فهذا كله لا يتنافى مع التوكل على الله عز وجل⁽⁶⁷⁾، فهو قادر على إنزال الرطب دون أن تبذل أدنى مجهود، وهي التي كان يأتيها رزقها إلى المحراب من عند الله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا ۚ قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنِّي لَأَكَلُكَ دَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۗ ۝ (68)﴾، وكفى بالله مثلا أنه خلق العالم في ستة أيام وفي قدرته أن يقول له كن فيكون بيانا منه لقيمة العمل وأهميته.

هكذا كان ميلاد عيسى عليه السلام دون أب إظهارا لقدرة الله عز وجل وإرادته الأزلية⁽⁶⁹⁾، وهو خرق لما ألفه الناس،

ويذكر بميلاد آدم عليه السلام، فقد ربط الله بينهما في قوله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۗ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ۚ

ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ ۖ فَيَكُونُ ۗ ۝ (70)﴾، فكان آدم ثم كان عيسى بكلمة من الله كما بين القرآن الكريم، وكان آدم دون أب ولا أم، وكان عيسى من أم دون أب.

ثم عادت مريم عليها السلام بعد ولادتها إلى قومها تحمل مولودها مما يدل على ثقتها ببراءتها، وبأن الله معها، فلو كانت كما اتهموها بالبغي لما عادت إليهم تحمله على الأرجح، قال تعالى: ﴿فَأْتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلَةً قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ۗ﴾ (71).

وبدأ عتاب قومها لها ﴿يَا أُخْتَهُ زُورًا ۗ مَا كَانَ أَبُوكَ إِيمَانًا سَوَاءً ۗ وَمَا كَانَتْ أُمَّكَ بَعِيًّا ۗ﴾ (72)، وهارون هو رجل صالح كان في ذلك الزمان في بني إسرائيل، وكان عابدا منقطعاً إلى الله فنسبها إلى أخوتها من حيث كانت على طريقته (74).

وهناك من قال بأنها أخت هارون أخو موسى، وهو ربط بعيد لأن المسافة بين عيسى وموسى عليهما السلام بعيدة جدا، لكن قد تكون من سلالة هارون عليه السلام (75).

وقد شهد قومها لوالديها بالصلاح ﴿مَا كَانَ أَبُوكَ إِيمَانًا سَوَاءً ۗ وَمَا كَانَتْ أُمَّكَ بَعِيًّا ۗ﴾ (76)، فما كان منها إلا أن أشارت إليه دون أن تدافع عن نفسها، ودون أن ترد على اتهامهم وتوبيخهم لها، أشارت إليه ليسألوه، وهي تحمله مطمئنة، فكما كان سببا لاتهامها سيكون دليلا على براءتها، فلا يلزم أن تتكلم، ولكن تكفي إشارتها إليه، مستحبة بذلك لأمر الله ﴿فِيمَا تَرَيْنَ مِنْ أَنْبَشِيرٍ أَحَدًا ۗ فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا ۗ فَلَنْ أَكَلِمَ أَيَوْمًا أَنْسِيًّا ۗ﴾ (77)، وكانت دهشتهم على موقفهم هذا ﴿قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْأَرْحَامِ صَبِيًّا ۗ﴾ (78)، فلا يتخيل أحد أن يتكلم إليه مولود لا زال في مهده (79)، وهنا كانت المفاجأة لهم، ما هو الوليد يتكلم قائلاً ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْوَيْلُ مِنَ اللَّهِ عَذَابًا ۗ أَلِيمًا ۗ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۗ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا رَكِيبًا ۗ وَأَوْصَيْتُنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ ۗ مَا دُمْتُ حَيًّا ۗ وَبَرًّا ۗ بِوَالِدَتِي ۗ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ۗ﴾ (80).

إن كلام عيسى عليه السلام في مهده مبرئا أمه عليها السلام أمر في غاية الأهمية، فقد كان آية على طهر أمه، ونفيا للشكوك التي أثرت حولها.

المطلب الثالث: آليات مؤسسة للحوار الإسلامي المسيحي

لقد أصبح الحوار بين الأديان حاجة ضرورية في عصرنا الحالي، والمقصود بالحوار ذلك التواصل والتفاعل بين مختلف الأديان قصد الوصول لأرضية مشتركة ومساحة تلاقح بين مختلف الديانات، ومن أجل تحقيق هذا الحوار لابد من إيجاد طرق وآليات تساعد على ذلك، ولعل من ضمن أهم هذه الآليات التي تساهم في حوار إسلامي مسيحي ناجح:

- الانطلاق من الأسس القرآنية الداعمة للحوار ديني إضافة إلى الاستثمار في المشترك الديني بدل التركيز على نقاط الاختلاف.
- صياغة قيم إنسانية تنظر إلى الغير ببعد تشاركي باعتباره إنسانا له نفس الاحتياجات.

- التركيز على الأهداف المشتركة بين الديانتين، خاصة الهدف الرئيس المتمثل في تحقيق التسامح والعدل الكونيين، وتوحيد المعبود الواحد الذي هو الله تعالى.
- نبذ جميع أشكال التعصب والاستعلاء بين أتباع الديانتين.
- عدم جعل الغاية من الحوار هي الجدال وإحراق الهزيمة بالطرف الآخر، فهذه مفاهيم تحول دون تحقق الغاية الأساسية من الحوار، وتهدم الجسور بين الديانتين بدل بناءها.
- ضرورة فهم ومعرفة متطلبات الآخر حتى يسهل التقرب منه وخلق حوار بناء معه.

إن الحوار الإسلامي المسيحي من الضرورات الأساسية التي تساهم في إعطاء نوع من الرقي والغنى الحضاريين، وتبقى الوسيلة الأنجع لتحقيق هذا الحوار هي السعي وراء الفهم الإيجابي للقضايا المشتركة بين الديانتين، وتفادي جميع أنواع الصراعات الطفيفة التي قد تمنع من الوصول إلى أرضية حوارية، على أسس وقيم مشتركة بين الديانتين.

خاتمة

يمكن إجمال ما انتهت إليه من خلال المقارنة بين ما جاء في الكتاب المقدس وخاصة ما ورد في إنجيلي متى ولوقا والقرآن الكريم حول ميلاد عيسى عليه السلام فيما يلي:

- أن القرآن الكريم والكتاب المقدس متشابهان إلى حد كبير فكلاهما يشيران إلى بشارة مريم عليها السلام به وإلى ميلاده المعجز.
- أما نشأته عليه السلام فقد جاء في كتاب الدارسة "جستنييه بسمه أحمد" ما يلي: "ثم تربى عيسى عليه السلام في كنف أمه، ولم يتطرق القرآن الكريم إلى نشأته وحياته، لكنه أشار إلى أنه تربى في بلدة مرتفعة ذات استقرار وأمن معين"⁽⁸¹⁾.
- ذكر المفسر صاحب "مروج الذهب ومعادن الجوهر" أنه "أقام في قرية الناصرة"⁽⁸²⁾، وهي قرية مرتفعة عن سطح البحر، وهذا نفس ما نجده في العهد الجديد في إنجيل "متى" الذي ذكر عودة أمه إلى قرية الناصرة بعد ولادتها له.
- في كتابه المعنون "A Western Awakening to Islam"⁸³ أكد اللورد هيدلي⁸⁴ أن "الإسلام والمسيحية، كما علمهما المسيح نفسه، ديانتان شقيقتان منفصلتان عن بعضهما البعض بسبب العقائد والاعتبارات التقنية التي يمكننا الاستغناء عنها"⁸⁵، وقد حاولت في دراستي عن شخص المسيح فيما تعلق بقضيتي الحمل به وميلاده من خلال الكتاب المقدس والقرآن الكريم بيان مدى أهميته في خدمة حوار ديني ببناء بين المسلمين والمسيحيين، وكان هدفي من خلالها معرفة ما يقوله الكتاب المقدس والقرآن الكريم عن المسيح في هاتين القضيتين، وتحديد أوجه التشابه، ومعرفة الوسائل التي ينبغي اعتمادها لتعزيز العلاقة المسيحية-الإسلامية.

أما أهم نتائج البحث فيمكن إجمالها في:

أولاً، تشابه كبير بين الأفكار الواردة عن المسيح في الكتاب المقدس والقرآن الكريم في قضيتي الحمل والميلاد فكلاهما يشيران إلى بشارة مريم عليها السلام به وإلى ميلاده المعجز.

ثانياً، إن الانطلاق من الأسس القرآنية الداعمة لحوار ديني إضافة إلى الاستثمار في المشترك الديني لا شك سيُسهل إمكانية نسج جسور بين معتنقي الديانتين خاصة في ظل ما نعيشه من أزمة أخلاقية وضعف التسامح الحاصل ليس فقط بين المسلمين والمسيحيين، بل بين أبناء الدين الواحد؛ هذا سيجعلنا نسلّم من الصراعات والحروب ويجعل من الحوار بين الأديان حلاً لتجاوز الفهم الخاطئ للأديان ويقودنا إلى صياغة قيم إنسانية تنظر إلى الغير ببعد تشاركي باعتباره إنساناً له نفس الاحتياجات.

وبناءً على ما تم التوصل إليه من نتائج، يمكن إيجاز أهم توصيات هذا البحث فيما يلي:

أولاً، لابد من تفادي المعوقات التي تحول دون تحقيق الحوار الديني، ومنه لابد من بيان التصورات الخاطئة التي يُمكن الوقوع فيها عند اعتماد الوساطة في اكتساب المعرفة عن دين الآخر؛ وهذا ما رأيناه خاصة في ظل التفاسير القرآنية التي قد لا تُوافق حقيقة الكتاب المقدس والأنجيل الأربعة.

ثانياً، أهمية النظر في كتب الآخر المختلف في الدين بغير وساطة قصد:

- تحقق فهم أعمق لدينه.

- تحقق التقارب الحضاري والسلام العالمي.

ثالثاً، أهمية الانطلاق من المشترك الديني باعتباره ركن ركين للحوار بين الأديان خاصة المسيحية والإسلام وحصن حصين ضد الأحكام المسبقة.

التهميش:

¹- جينييف غوبيو، باحثة فرنسية بالأديان والشرايع مزدادة سنة 1950 بليون، أستاذة الحضارة العربية الإسلامية في جامعة ليون الثالث جان مولان منذ عام 1993، متخصصة في التصوف الإسلامي والتشيع، ولا سيما في أحد أعلام الحضارة الإسلامية: الحكيم الترمذي، مؤلف القرن العاشر الميلادي. يركز عملها أيضاً على قراءة القرآن في ظل نصوص وثقافات أخرى بهدف الجمع بين الشرائع التوحيدية. (ترجمت النص من الموقع

Https://www.franceculture.fr/personne/genevieve-gobillot).

²- A. A. B. Philips. *The True Message of Jesus Christ*, (Lagos: Hamza Intl. Pub House, 1996, p. 5), (ترجمت العبارة).

³- سورة البقرة (63).

⁴-Geneviève de Gobillot, "Les fondements coraniques du dialogue interreligieux autour de la personne de Jésus. », (<https://www.academia.edu/39129459>), page: 72.

⁵- Idem, le passage intitulé «L'affranchissement des juifs des accusations traditionnellement portées contre eux » (<https://www.academia.edu/39129459>),

⁶- Idem (<https://www.academia.edu/39129459>), page: 6.

⁷- Idem Résumé de "Présentation des grandes lignes méthodologiques". (<https://www.academia.edu/39129459>), page: 6-34.

"L'objet de la caractéristique appelée par les exégètes i'gaz : à la fois perfection et inimitabilité (Ces revendications portant à la fois sur la clarté du sens et sur la perfection de la composition), cette langue du sanctuaire ou langue divine se distingue par trois règles qui sont l'absence absolue de synonymie, l'usage de l'analogie verbale, la cohésion parfaite du discours qui ne recèle aucune contradiction, ni incohérence selon Bernard Barc, spécialiste des questions relatives à la lecture de l'ancien Testament. Dans la fin de ce chapitre elle constate que le Coran attache une grande importance à l'exactitude des

faits historiques et des détails des événements auxquels il fait allusion, tout en rappelant toutefois de manière récurrente que les leçons de l'Histoire sont plus importantes que les événements qui la constituent et qu'à la fin ne comptera vraiment que la disposition du cœur de chaque individu, tandis que les détails des confrontations théologiques seront tombés pour toujours dans l'oubli."

⁸ - وهو المبحث المعنون في كتابها ب:

«Les données relatives à Jésus, favorables à la paix et à l'entente entre les communautés»

⁹ - سورة البقرة (142).

¹⁰ - Geneviève de Gobillot, "Les fondements coraniques du dialogue interreligieux autour de la personne de Jésus. »,

(ترجمتي الشخصية)، page18. (<https://www.academia.edu/39129459>)

"La composition intertextuelle du coran invite de conforter une relation œcuménique respectueuse et conviviale entre les communautés en exposant de façon explicite l'urgence qu'il y aurait à adopter, au sujet d'un certain nombre de positions dogmatiques, une « option médiane », susceptible de mettre d'accord les adeptes de toutes les communautés concernées, comme en témoigne le verset (C 2,143) : « Nous avons fait de vous une communauté du juste milieu afin que vous soyez témoins contre les gens », après ceci elle met en évidence l'un des points de litige les plus importants à l'époque qui était indéniablement celui qui opposait les diverses communautés se réclamant du Livre autour de la personne de Jésus en donnant deux exemples : l'un concernant les relations entre juifs et chrétiens et l'autre entre chrétiens de différentes obédiences. Afin d'aborder ces deux exemples l'auteur rappelle que la signification profonde de nombreux versets ne se présente généralement pas de façon immédiate et qu'elle ne devient claire que pour le lecteur qui l'aborde avec l'état d'esprit dans lequel il invite à se mettre au préalable, à savoir une confiance absolue en Dieu, en sa Providence et en sa Miséricorde, qui est le véritable et l'unique sens coranique du mot islam, dont Abraham est présenté comme le modèle, et qui correspond à l'état d'esprit que le grand mystique Ibn 'Arabie nomme le uni-l-zanni: la pensée positive ou « le fait de penser en bien ». C'est par l'adoption d'une telle attitude qu'il invite à comprendre de nombreux messages simplement suggérés, mais souvent repris dans d'autres versets qui les complètent et en confirment le sens."

¹¹ - C. G. Fry, *The Quranic Christ Concordia Theological Quarterly*, (Volume 43, Number 3, June 1979).

¹² - Idem. p.210

¹³ - Idem. p.215.

¹⁴ - A. Ajaj, *The Joseph Story in the Qur'an and the Bible, and in Muslim and Jewish Tradition*, Prague: International Baptist Theological Seminary, 2000, p. 6

¹⁵ - المراغي، أحمد مصطفى، تفسير المراغي، 1394هـ/1974م. ط3. ج16 ص49 بيروت: دار إحياء التراث العربي.

¹⁶ - سورة مريم (30).

¹⁷ - القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن. ج11 ص103، بيروت، دار إحياء التراث العربي. ابن منظور، محمد بن مكرم، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر. ج20 ص89.

¹⁸ - جستنيه، بسمه أحمد، تحريف رسالة المسيح عبر التاريخ. ص66.

¹⁹ - لوقا (38-23: 3)، متى (17-1: 1).

²⁰ - R. P. Martin, *Where Christology began: essays on Philippians 2* Brian J. Dodd (Ed) Westminster John Knox Press, 1998 p. 28.

²¹ - M. D. Johnson, "The Purpose of the Biblical Genealogies: With Special Reference to the Setting of the Genealogies of Jesus" Volume 8 of Cambridge Studies in Advanced Mathematics Volume 8 of Monograph series, Society for New Testament Studies, Monograph series, 1989, pp. 229-233.

²² - I. H. Marshall, *the Gospel of Luke* (The New International Greek Testament Commentary). Grand Rapids: Eerdmans, 1978, p. 158.

²³ - W. Barclay, *the Gospel of Luke*, Westminster: John Knox Press, 2001 pp. 49-50.

²⁴ - M. J. Borg and J. D. Crossan, *the First Christmas*, Cambridge: Harper Collins, 2009 p. 95.

²⁵ - المذود هو المكان الذي يوضع فيه علف الدواب.

²⁶ - Biblical literature." *Encyclopædia Britannica. Encyclopædia Britannica Online. Encyclopædia Britannica*, 2011. Web. 22 January 2011.

²⁷ - هو هيرود الكبير حكم فلسطين منذ عام (37) ق.م، وحتى وفاته. وكان طاغية قاسي القلب قتل بعض أبنائه، والكثير من القادة والوجهاء خوفاً على عرشه. تمثلت قساوته بذبح الصبيان الرضع في بيت لحم وحوهاً محاولاً قتل عيسى عليه السلام. الموسوعة العربية العالمية. 1419هـ/1999م، ط2. ج26 ص321، الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع.

²⁸ - M. D. Roberts , Westminster: Good News Publishers, 2007 p. 102.

²⁹ - M. Casey, *Jesus of Nazareth: An Independent Historian's Account of His Life and Teaching*. Bloomsbury. Harper Collins, 2010, pp. 145-146.

³⁰ - M. Casey, p146.

- 31- T. M. Dorman, "Virgin Birth", in Bromiley, Geoffrey W., International Standard Bible Encyclopedia: Q-Z, Eerdmans. (1995), p. 990.
- 32- K. Barth, *Church Dogmatics: The Doctrine of the Word of God*, A&C Black, 2004, p. 175.
- 33- B. Frederick [first ed. 1987], *Matthew: The Christbook, Matthew 1-12, Bloomsbury T&T Clark: Eerdmans, 2004*, p. 37.
- 34- Britannica (2007). "Virgin Birth". *Encyclopædia Britannica Online*.
- 35- Gunkel, "Zum religionsgesch. Verst. des N.T.", Göttingen, 1903, p. 65.
- 36 - سورة آل عمران (44-46).
- 37- رجع بعض العلماء أنها توارت لتغتسل من حيضها. عوض الله، أحمد الصباحي، 1404هـ/1984م، *حياة وأخلاق الأنبياء*. تقدم د. محمد الفحام. ط2. بيروت، دار اقرأ. مكتبة مدبولي. ص283.
- 38- ذكر بعض المفسرين أن الملك الذي أرسل لها هو جبريل عند تفسيرهم لقوله تعالى "فأرسلنا إليها روحنا" منهم القرطبي، الجامع لأحكام القرآن. ج11 ص90. وسيد قطب، في ظلال القرآن. ج5 ص432.
- 39- تمثل لها الملك على صورة بشر لأنها لم تكن لتطيق رؤيته على صورته الحقيقية. الشعراوي، محمد متولي، مريم والمسيح. تحقيق دار التراث لخدمة الكتاب والسنة. القاهرة، المكتبة التوفيقية. ص97.
- 40- قطب، سيد، في ظلال القرآن. ج5 ص430-431.
- 41- سورة مريم (15-18).
- 42- سورة مريم (20).
- 43- البغي: الفاجرة حرة كانت أو أمة. ابن منظور، لسان العرب المحيط. قدم له عبد الله العلايلي. إعداد وتصنيف يوسف خياط. بيروت، دار لسان العرب. ج1 ص241.
- 44- الأصفهاني، الراغب: مفردات ألفاظ القرآن، 1412هـ/1992م. تحقيق، صفوان عدنان داودي. ط1. دمشق، دار القلم، بيروت، الدار الشامية. ص136.
- 45- سورة مريم (21).
- 46- سورة آل عمران (59).
- 47- الجيب: جيب القميص والدرع. وجيب الأرض: مدخلها. ابن منظور، لسان العرب المحيط. ج1 ص540.
- 48- القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري: الجامع لأحكام القرآن. ج4 ص92-93.
- ذكر سيد قطب أنه نفخ الروح في فرج مريم فإذا البويضة حية مستعدة للنمو.... وإن جبريل وهو الروح الأمين كان حاملا وموصلا لنفخة الروح العلوية من الله (قطب، سيد: في ظلال القرآن. ج5 حاشية ص432).
- 49- الصابوني، محمد علي، 1418هـ/1998م. النبوة والأنبياء. ط1. القاهرة، دار الصابوني. ص209-210.
- 50- القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري: الجامع لأحكام القرآن. ج18 ص204.
- 51- نفس المرجع. ج11 ص92.
- 52- ابن منظور، محمد بن مكرم: مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر. اختصره وعني بتحقيقه إبراهيم صالح. ط1. دمشق: دار الفكر. 1409هـ/1989م. ج20 ص85.
- 53- سورة مريم (21-22).
- 54- ذكر ابن كثير بأن وهب بن منبه زعم أن عيسى عليه السلام ولد بمصر، لكن أكثر الروايات على أنه ولد في بيت لحم، (ابن كثير، اسماعيل الدمشقي: البداية والنهاية. ج2 ص69).
- 55- هو هيرود الكبير حكم فلسطين منذ عام (37) ق.م، وحتى وفاته. وكان طاغية قاسي القلب قتل بعض أبنائه، والكثير من القادة والوجهاء خوفا على عرشه. تمثلت قساوته بذبح الصبيان الرضع في بيت لحم وحولها محاولا قتل عيسى عليه السلام. الموسوعة العربية العالمية. ج26 ص321.
- 56- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين: مروج الذهب ومعادن الجوهر. بيروت، دار الكتاب العالمي. الدار الإفريقية العربية. الشركة العالمية للكتاب. ج1 ص53.
- الصابوني، محمد علي، النبوة والأنبياء. ص213. ذكر محمد فاروق الزين أن تاريخ ميلاد عيسى عليه السلام ومدة بعثته وتاريخ وفاته كل ذلك غير معروف على وجه التحديد (المسيحية والإسلام والاستشراق. ص224).
- 57- القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن. ج11 ص92.
- 58- الصابوني، محمد علي، النبوة والأنبياء. ص213.
- 59- ابن كثير، إسماعيل الدمشقي، البداية والنهاية. ج2 ص61.
- 60- النسي: ما أغفل من شيء حقير ونسي "وكننت نسيا منسيا" (ابن منظور: لسان العرب المحيط. ج3 ص631). ذكر القرطبي بأن النسي في كلام العرب الشيء الحقير الذي شأنه أن ينسى ولا يتألم لفقدته كالولتد والحبل للمسافر ونحوه (القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن. ج11 ص92).

- 61 - سورة مريم (23-25).
- 62 - القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن. ج 11 ص 94.
- 63 - الشعراوي، محمد متولي، مريم والمسيح. ص 107.
- 64 - الجامع لأحكام القرآن. ج 11 ص 94.
- 65 - نفس المرجع
- 66 - اكتشف الكيميائيون عام 1968م أن هناك نوعاً من الأنزيمات في الرطب إذا أكلته النفساء يساعد على إيقاف نزيف الولادة. عبد الكافي، عمر: برنامج (صفوة الصفوة). قناة الشارقة الفضائية. الجمعة 2007/2/23م.
- 67 - عبد العزيز، أمير، 1420هـ/2000م، التفسير الشامل. مج 6 القاهرة، دار السلام. ج 4 ص 2123.
- 68 - سورة آل عمران (37).
- 69 - جستنيه، بسمه أحمد، 1420هـ/2000م، تحريف رسالة المسيح عبر التاريخ. دمشق، دار القلم. ص 65.
- 70 - سورة آل عمران (59).
- 71 - سورة مريم (27).
- 72 - وفي نسبة مريم إلى هارون قال ابن كثير: (أي شبيهة هارون في العبادة... قال علي بن أبي طلحة والسدي قيل لها: "يا أخت هارون" أي أخي موسى، وكانت من نسله، كما يقال للتميمي: يا أخت تميم، وللمضري: يا أخت مضر، وقيل: نسبت إلى رجل صالح كان فيهم اسمه هارون، فكانت تقاس به في الزهادة والعبادة. وحكى ابن جرير عن بعضهم: أنهم شبهوها برجل فاجر كان فيهم يقال له: هارون، ورواه ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير. وأغرب من هذا كله ما رواه ابن أبي حاتم عن القرظي في قول الله عز وجل "يا أخت هارون" قال: هي أخت هارون لأبيه وأمه، وهي أخت موسى أخي هارون التي قصت أثر موسى، فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون" وهذا القول خطأ محض؛ فإن الله تعالى قد ذكر في كتابه أنه فقى بعيسى بعد الرسل، فدل على أنه آخر الأنبياء بعثاً وليس بعده إلا محمد صلوات الله وسلامه عليهما... والذي جرأ القرظي على هذه المقالة ما في التوراة بعد خروج موسى وبني إسرائيل من البحر، وإغراق فرعون، وقومه، قال: وقامت مريم بنت عمران أخت موسى وهارون النبيين تضرب بالدف هي والنساء معها، يسبحن الله ويشكرنه على ما أنعم به على بني إسرائيل. فاعتقد القرظي أن هذه هي أم عيسى، وهذه هفوة وغلطة شديدة بل هي باسم هذه وقد كانوا يسمون بأسماء أنبيائهم وصالحهم). (ابن كثير، إسماعيل الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، ج 3 ص 119-120).
- 73 - سورة مريم (28).
- 74 - القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن. ج 11 ص 100.
- 75 - الشعراوي، محمد متولي، مريم والمسيح. حاشية ص 117.
- 76 - سورة مريم (28).
- 77 - سورة مريم (26).
- 78 - سورة مريم (29).
- 79 - المهدي: المهادي: الفراه، مهدت الفراه مهداً بسطته ووطأته، يقال للفراه مهداً لوثارته، مهد الصبي: موضعه الذي يهياً له ويوطأ لينام فيه. (ابن منظور، لسان العرب المحيط. ج 3 ص 541).
- 80 - سورة مريم (30-32).
- 81 - جستنيه، بسمه أحمد، تحريف رسالة المسيح عبر التاريخ. ص 66.
- 82 - المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر. ج 1 ص 54.
- 83 - صحوة غربية على الإسلام.
- 84 - ولد رولاند جورج ألانسون-وين في لندن وتلقى تعليمه في مدرسة وستمنستر وكلية ترينيتي بجامعة كامبريدج. ثم دخل ميدل تمبل، قبل أن يبدأ دراسته في كينجز كوليدج لندن. أصبح فيما بعد مهندساً مدنياً، وباني طرق في الهند، وأُنيطت له سلطة حماية مناطق المد والجزر.
- كان ممارساً متحمساً وشغوفاً للملاكمة بالإضافة إلى فنون الدفاع عن النفس الأخرى، وفي عام (1889) ألف كتاباً رائعاً عن الفن النبيل بعنوان "الملاكمة" تم نشره في سلسلة "All-England" (التي قدمها الملاكم بات مولينز) والتي أعيد طبعها في عام 2006. في عام 1899 تزوج من تيريزا جونسون، ابنة وليام جونسون، وزير سابق بالهند. توفيت زوجته عام 1919.
- اعتنق هيدلي الإسلام في 16 نوفمبر 1913 وتبنى الاسم الإسلامي "الشيخ رحمة الله الفاروق". في عام 1914 أسس "الجمعية الإسلامية البريطانية". ألف عدة كتب عن الإسلام، منها "صحوة غربية على الإسلام" سنة (1914) وفي نفس السنة ألف كذلك كتاباً بعنوان "ثلاثة أنبياء كبار في العالم". كان رجلاً كثير السفر وقام بالحج مرتين.

ورث نبه عن ابن عمه عام 1913. وفي عام 1921 تزوج الكاتبة الأسترالية باربرا بينتون. أفلس في عام 1922. عُرض عليه عرش ألبانيا في عام 1925، جنبًا إلى جنب مع 500000 دولار حائلةً و50000 دولار في السنة لكنه رفض ذلك لعزّة نفسه، وفي ذلك الوقت عادت الليدي هيدلي إلى مليون، حيث توفيت في عام 1929م. توفي بعد زوجه بسنوات قليلة ودُفن في القسم الإسلامي بمقبرة بروكود.

⁸⁵ - « *L'Islam et le Christianisme, comme enseigné par le Christ lui-même, sont des religions sœurs, séparées l'une de l'autre à cause des dogmes et des considérations d'ordre technique dont on pourrait bien se passer* ».

[*Islam and Christianity, as taught by the Christ himself, are sister religions, separated one from the other by dogmas technical considerations, which could be done away with*].

📖 قائمة المراجع والمصادر:

القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع

العهد الجديد، شتوتغارت: ألمانيا، نداء الرجاء

الكتاب المقدس: جمعيات الكتاب المقدس المتحدة، 1966م

المراجع العربية:

- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل الدمشقي، 1408هـ/1988م، البداية والنهاية. دقق أصوله وحققه: أحمد أبو ملح، علي نجيب العطوي، فؤاد السيد، مهدي ناصر الدين، علي عبد الساتر. ج 2 و ج 3، القاهرة، دار الريان للتراث.
- ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب المحيط. قدم له عبد الله العلايلي. إعداد وتصنيف يوسف خياط. ج 1 و ج 3 بيروت، دار لسان العرب.
- ابن عساکر، علي أبو القاسم، 1409هـ/1989م، مختصر تاريخ دمشق. اختصره وعني بتحقيقه إبراهيم صالح. ج 20، دمشق: دار الفكر.
- الأصفهاني، الراغب، 1412هـ/1992م: مفردات ألفاظ القرآن. تحقيق: صفوان عدنان داودي. دمشق، دار القلم، بيروت، الدار الشامية.
- جستنيه، بسمه أحمد، 1420هـ/2000م، تحريف رسالة المسيح عبر التاريخ. دمشق، دار القلم.
- قطب، سيد، 1391هـ/1971م، في ظلال القرآن. ط 7، ج 5، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- الشعراوي، محمد متولي، مريم والمسيح. تحقيق دار التراث لخدمة الكتاب والسنة. القاهرة، المكتبة التوفيقية.
- الصابوني، محمد علي، 1418هـ/1998م، النبوة والأنبياء. القاهرة: دار الصابوني.
- عبد العزيز، أمير، 1420هـ/2000م، التفسير الشامل. ج 4، مج 6، القاهرة، دار السلام.
- عوض الله، أحمد الصباحي، 1404هـ/1984م. حياة وأخلاق الأنبياء. تقديم د. محمد الفحام. ط 2. بيروت، دار اقرأ. مكتبة مدبولي.
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري: الجامع لأحكام القرآن. ج 4. ج 11 ج 18 بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- قطب، سيد، 1391هـ/1971م، في ظلال القرآن. ط 7. ج 5 بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- المراغي، أحمد مصطفى، 1394هـ/1974م، تفسير المراغي. ط 3. ج 1، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين: مروج الذهب ومعادن الجوهر، بيروت، دار الكتاب العالمي. الدار الإفريقية العربية. الشركة العالمية للكتاب. ج 1

- الموسوعة العربية العالمية، 1419هـ/1999م، ط2. ج26 الرياض، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع.

المراجع الأجنبية:

- Ajaj, *The Joseph Story in the Qur'an and the Bible, and in Muslim and Jewish Tradition*, Prague: International Baptist Theological Seminary, 2000
- B. Philips. *The True Message of Jesus Christ*, (Lagos: Hamza Intl. Pub House, 1996,)
- Frederick [first ed. 1987], *Matthew: The Christbook, Matthew 1-12*, Bloomsbury T&T Clark: Eerdmans, 2004
- Biblical literature." *Encyclopædia Britannica. Encyclopædia Britannica Online. Encyclopædia Britannica*, 2011. Web. 22 January 2011.
- Britannica (2007). "Virgin Birth". *Encyclopædia Britannica Online*.
- G. Fry, "The Quranic Christ", *Concordia Theological Quarterly*, (Volume 43, Number 3, June 1979).
- Geneviève de Gobillot, "Les fondements coraniques du dialogue interreligieux autour de la personne de Jésus.
- Gunkel, "Zum religionsgesch. Verst. des N.T.", Göttingen, 1903
- H. Marshall, *the Gospel of Luke* (The New International Greek Testament Commentary). Grand Rapids: Eerdmans, 1978
- K. Barth, *Church Dogmatics: The Doctrine of the Word of God*, A&C Black, 2004
- M. Casey, *Jesus of Nazareth: An Independent Historian's Account of His Life and Teaching*. Bloomsbury. Harper Collins, 2010
- M. Casey
- M. D. Johnson, "The Purpose of the Biblical Genealogies: With Special Reference to the Setting of the Genealogies of Jesus" Volume 8 of Cambridge Studies in Advanced Mathematics Volume 8 of Monograph series, Society for New Testament Studies, Monograph series, 1989.
- M. J. Borg and J. D. Crossan, *the First Christmas*, Cambridge: Harper Collins, 2009
- R. P. Martin, *Where Christology began: essays on Philippians 2* Brian J. Dodd (Ed) Westminster John Knox Press, 1998 p. 28.
- T. M. Dorman, "Virgin Birth", in Bromiley, Geoffrey W., *International Standard Bible Encyclopedia: Q-Z*, Eerdmans. (1995)
- W. Barclay, *the Gospel of Luke*, Westminster: John Knox Press, 2001

المواقع الإلكترونية:

- <https://www.franceculture.fr/personne/genevieve-gobillo>
- <https://www.academia.edu/39129459>

📖 LIST OF REFERENCES AND SOURCES IN ROMAN SCRIPT

- Abn kaṭīr abū al-Fidā Ismā'īl Al-Damšqī 1408 H / 1988 M 2 J 3: Albidayaṭ Walnihayaṭ. Altaḥaqquq min 'Usūlih: 'Aḥmad 'Abū Malḥam. 'Ali Nağīb Al-'atawī. Fu'ad Muḥamad Mahdī Nasir Al-dīn. 'Ali 'abd Al-ssatir. 1. Al-qahiraṭ: Bayt Al-ryan li al-turaṭ.
- Abn Manzūr Wa Muḥamad Bin Makram: Lisan al-'arab Al-muḥīṭ. Qadama lahu 'abd Allah Al-'alaylī. Min 'i'dad Wa tasnīf Yusuf ḥayat. Bayrūt: Dar Lisan Al-'arab. J 1 W j 3
- Abn 'asakir, 'ali 'Abu Al-qasim, Mujaz Litariḥ Dimašq. aḥṭasarahu Wa 'uniya bi taḥqiqihi 'ibrahīm Salīḥ Qad Haqaqha. Dimašq: Bayt Al-fikr. 1409 H / 1989 M 20
- Al-'asfahanī, al-rağib: 1412 H / 1992 M. Mufradat 'alfaz Al-qur'an. Taḥqīq: Safwan 'adnan Aldawdī. 1. Dimašq: Dar Al-qalam: Bayrūt: Al-ddar Al-šamiyaṭ.
- ġistinīḥ, basmaṭ Aḥmad: 1420 H / 2000 M Taḥrīf Risalaṭ Almasīḥ 'abra Alttariḥ. Dimašq: Dar Al-qalam.
- Sayyid Quṭb: 1391 H / 1971 M Fī ḫilali Al-qur'an. 7. Bayrūt: Bayt Nahdaṭ Al-turaṭ Al'arabi.. J 5
- Al-ša'rawī, Muḥamad Mitwalī: Maryam Wa almasīḥ. dar Al-turaṭ Liḥidmaṭ Alkitab Walsunaṭ. Al-qahiraṭ: al-maktabaṭ al-tawfiqiaṭ. La Yuğad 'isdar Wala Tariḥ našr.
- Alsabunī, 1418 H / 1998 M. Muḥamad 'aly: Alnubuwat Wal'anbiya'. 1 – Al-qahiraṭ: Dar Alsabunī.
- 'abd al'azīz, 'amīr 1420 H / 2000 M 4: Tafsīr šamil. Malgh. 6 Al-qahiraṭ: Dar Al-salam.
- 'iwad Allah, 'Aḥmad Al-sabaḥī: ḥayat Al'anbiya' Wa'aḥlaquhum. Mudaḥalaṭ D. Muḥamad Alfḥam. 2 - Bayrūt: Dar Aqra. Maktabaṭ Madbulī. 1404 H / 1984 M.
- Al-qurtubī Muḥamad Bin 'Aḥmad Al'ansarī: Alğami' 'Aḥkam Al-qur'an Alğuz' Alrrabi' J 11 J 18
- Al-marağī Wa'aḥmad Mustafaa 1394 H / 1974 M: Tafsīr Al-marağī. 3. Bayrūt Bayt Nahdaṭ Al-turaṭ Al'arabi. 1
- Al-mas'udī, 'Abu Alḥasan 'ali Bin Alḥusayn: Murūğ Aldahab Walma'adin Alğawhar, Bayrūt: Dar Al-kutub Al-'alamiyaṭ, Albayt Al'arabi Al'afriqī. ġami'aṭ Alkitab Al-'alamiyaṭ. 1.
- Almawsu'aṭ Al'arabiaṭ Al-'alamiyaṭ 1419 H 1999 M. 2. Alriyaḍ: mu'asasaṭ 'A'mal Almawsu'aṭ Lilnašr Waltawzi'. 26



V .4.0

JOURNAL INDEXING

مَجَلَّةُ التُّرَاثِ

AL TVRATH Journal (ALT)

ثلاثية، دولية، دورية، محكمة، تعنى بالدراسات الإنسانية والاجتماعية

متعددة التخصصات، متعددة اللغات

Trimestral, International, Periodic And Arbitrated Manner, Devoted To Human And Social Studies

Multidisciplinary, Multilingual.

LEGAL DEPOSIT: 2011- 1934

ISSN: 2253-0339

E-ISSN: 2602-6813



TOGETHER WE REACH THE GOAL



الكشاف العربي
للإستشهادات المرجعية

